Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على باب الخليفة عارضاً فصاحته قبل عدالة قضيته ... والأدهى أن ميزان العدالة كان ــ باعتراف أعدل الخلفاء ــ يتأثر بجمال اللفظة قبل عدالة المضمون ... وأكثر تراثنا العربي يدل على اهتمام العرب بما اسماه الدكتور « زكي نجيب محمود »: « حضارة اللفظة » قبل « حضارة الاداء » .

بعد هزيمة ٥ حزيران ازداد الوعي أكثر من أي وقت مضى بأنه لم يعد هنالك مفر من الانتقال من حضارة اللفظة إلى حضارة الاداء ، بعبارة اخرى (المطلوب ثورة في المضمون وتقشفاً في الشكل ــ الناقد الاردني محمود ريماوي) ...

والمأساة أن في داخل كل فرد عربي ــ شاء أم أبى ــ بعضاً من ذلك الخليفة الاعرابي المغرم باللفظة .. الجماهير ما تزال تسقط صريعة أفيون الكلمة في خطبة أو أدعية أو أغنية .. والكاتب ما يزال عشق اللفظة يعاوده .. وكما في داخل كل مفكر عربي ، أعرابي يعيش عصر « صناعة الكلمة » بدلا من عصر « صناعة الحديد والصلب » ، فإنه في داخل بعض الحكام العرب نازياً يشهر مسدسه أمام كلمة ثقافة ، ويرتاع لكلمة فكر ! ! ..

إلى أي حد استطاع المفكر العربي خلال العامين الماضيين أن يعي هـــذه الحرب المزدوجة المفروضة: حربه مع ذاته من أجل عطاء الأفضل، وحربه مع بعض الانظمة الحاكمة من أجل انتزاع مزيد من حق حرية التعبير والتفكير ؟ وإلى أي حد نجح في خلق مناخ من الوعي الثقافي والانساني ، ووعي جديد وحده قادر على انقاذ التنظيمات الثورية من التحول إلى منظمات تفتقر إلى المضمون الثوري ؟ ..

على تلك « النازية الفكرية » التي ما تزال مأساتها مستمرة يفتح النار غسان كنفاني صارخاً :

« المشكلة التي تواجه الفكر اساساً هي جريمة ترتكبها بعض الانظمة العربية حين تعتنق تلك النظرية التي تنتسب إلى العصور الوسطى والتي تؤمن بان هنالك علاقة بين حرق الكتاب وحرق الفكر .

إن الحشاش أو النشال يلقى في البلاد العربية عقوبة أقل من تلك التي يتلقاها مواطن يخبيء تحت قميصه كتاباً ممنوعاً . والانظمة العربية التي هي نوع شبه عصري لمحاكم التفتيش والتي تمارس هذا النوع من تعميم الشلل الفكري لا تستطيع أن تنتصر . إن الذي يخاف من الحبر والورق لا يستطيع إلا أن يخاف من الرصاص والقنابل » .